Semester III - CC-14 - AR-305

Topic. Nav dan masar - Part-2 - 3-10-20

مفهوم النثر في النقد العربي الحديث!-

إن النثر فن أدبي كالشعر فيه كما يقول طه حسين "إنه نظم من مظاهر الجمال وفيه قصد إلى التأثير في النفس في أي ناحية من أحاسيسها" أي أن النثر حسب هذا المفهوم يعتبر لغة أدبية شيقة للنفس والشعور ومن ثم فهو يتفق في هذا المعنى وجوهر الشعر، ولكنه في رأي هذا الناقد يختلف عن الشعر من ناحية الشكل الموسيقي وذلك في هذا الفن ليس موزوناً كوزن الشعر لأنه يمثل مرحلة من مراحل تطور الشعر تلك المرحلة التي ضاق فيها الشعر بوزنه وقافيته عن التعبير عن قضايا الحياة أو اللون.

وهذا الناقد يبني رأيه هذا على أساس أن الشعر ظهر قبل النثر، وأنه أول ظاهر الفن في الكلام لأنه

متصل بالحس والشعور والخيال،

وأما النثر فلغة العقل ومظهر من مظاهر التفكير
تأثير الإرادة فيه أعظم من تأثيرها في الشعر، وتأثير
الروية فيه أعظم من تأثيرها في الشعر أيضاً، فليس
غريباً أن يتأخر ظهوره، وإن تقترن بظواهر أخرى
طبيعية واجتماعية أدت إلى النثر،

وهو يرى أن أقوى الظواهر الباعثة على ظهور النثر
الفني هو الملكة المفكرة في الإنسان أي العقل و
شيوع الكتابة، وهو يحاول بهذا النقض هذه الفكرة،
التي استقرت في أذهان بعض نقادنا القدماء عن
أسبقية النثر للشعر في الوجود، كاشفاً عن علة
وقوف بعض القدماء في هذا الخطأ التاريخي وهي
ترجمة لعدم وضوح مفهوم الشعر في أذهانهم

وذلك لأنهم فهموا النثر على أنه مطلق القول غير الموزون سواء كان هذا مجرد تعبير لغوي عادي، أم اتصل الفن من قريب أو بعيد أكان لغة "منفنة".

والرائع أن مفهوم النثر عند ذوي الفطنة من نقادنا القدماء والمحدثين يعني المعنى الأخير، أي أنه لغة "منفنة" وهو يشترك مع الشعر في هذا الشرط من التعبير الأدبي.

ويركز حين القول بأن النثر تعبير شعري ظهر في مرحلة من مراحل تطور الفن الشعري مستقلا عنه، وذلك بعد اكتسابه بعض الصفات والخصائص الفنية التي ساعدته على تحقيق وجوده الذاتي كالسجع من أوزان الشعر وقوافيه والاهتمام بالتصوير أكثر من التخييل ولذا نجده يشير في أكثر من موضع إلى أن الشعر

لغة الخيال واللغة العقل:

ويتفق معه في الرأي العقاد إذ يرى أن الشعر فطرة وأن النثر تعليم كما يتفق معظم نقادنا المحاضرين بمعاني هذا الرأي.

ولكن هل معنى هذا أن العقل مقتصر على النثر والوجدان مقتصر على الشعر وأن الفرق الجوهري بين هذين الفنين يرجع إلى هذه الناحية، وحسب كما يقول بعض نقادنا المحاضرين أو أن المسألة أعمق من هذا بكثير؟ أرى أن الوجدان يغلب على الشعر والعقل يغلب على النثر لكن ليس معنى هذا خلو النثر من النزعة الوجدانية وخلو الشعر من الفكر والتأمل.

(cont.)